عرض بوجلود...تجاور المقدَّس والمدنَّس

Boujloud spectacle… The adjacency of the sacred and the profane

د.الجيلالي الغَرَّابي

جامعة محمد الأول، وجدة_المغرب

abouwael01@hotmail.fr

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020/12/19	2021/03/08	2021/06/01

الملخص:

يعدّ عرض بوجلود أحد أهمّ المشاهد التّمثيليّة الشّعبيّة الطّقسيّة المغربية، ويمارس بعد الاحتفال بمناسبة عيد الأضحى في أفضية معيّنة، ويخضع لطقوس محدّدة، ويتمّ وفق شروط المسرح الرّسميّ المتعارف عليها، ويحمل دلالاتٍ أسطوريةً فريدةً، ويجمع بين ما هو مقدّس وبين ما هو مدنّس.

لقد افتتحت هذه الدّراسة بتمهيد، بيّنت فيه أهمّية المسرح. وقسّمتها إلى عنصرين اثنين، وَصَفَ أوّلهما عرض بوجلود، وحَلَّلَهُ ثانيهما على المستويين المسرحيّ والأسطوريّ. وختمتها بخلاصة، أَبْرَزَتْ أنّه مشهد فريد، يتجاور فيه النّقيضان المقدّس والمدنّس. واعتمدت فيها المنهج الوصفي المورفولوجي، والمنهج الأسطوري الميثولوجي.

الكلمات المفتاحيّة:

المسرح الشّعبيّ_عرض بوجلود_التّجاور_المقدّس_المدنّس_الأسطورة.

Abstract: Boujloud Spectacle is considered one of the most performing, popular and ritual scene Moroccan. The show is practiced after the celebration of Eid al-Adha in particular settings. It is subject to specific rites and is performed according to the usual conditions of the official theatre. It contains extraordinary mythological significances and combines what is sacred with what is profane. I opened this study with a preface in which I highlighted the importance of theatre. I divided it into two elements. The first one described the show and the second one analyzed it on the theatrical and mythic levels. I closed the study with a conclusion which showed that it was an extraordinary scene where the contradictions of the sacred and the profane are adjacent. I used the morphological method and the mythological metod.

Keywords:

The Popular theatre _Boujloud spectacle _The adjacency _The sacred _The profane _The myth.

تمهيد:

إن المسرح مرآةٌ تعكس واقع الإنسان، ووسيلةٌ يعبّر من خلالها الممثّل عن آمال محيطه وآلامه، وسبيلٌ من سبل تنوير المجتمع وتطويره. وهو عملٌ فنيٌّ يمثّل رؤيا خاصة للعالم، وشكلٌ فريدٌ لإدراكه وتقديمه، وطريقةٌ مميّزةٌ من طرق الوعي المتخيّل...

وتضفي سوسيولوجيا الثّقافة صفةَ الشّعبيّ على فنٍّ ما إذا كان يخاطب الفئاتِ والشّرائحَ الشّعبيّة من المجتمع. وبهذا، يكون المسرح الشّعبيّ ذلك المسرحَ الموجّهَ إلى الشّعب عامّته، أو ذلك المسرح المنبعث من الشّعب والعائد إليه...

فكيف يمارس عرض بوجلود؟ وما هي تجلياته المسرحية والأسطورية؟

أولا:_وصف عرض بوجلود

تجمع القرية أو القبيلة جلود أضحيّات يوم عيد الأضحى، وتضعها في مخبأٍ بعيدًا عن الأيدي العابثة، أو تجعلها عند شيخ القبيلة. في الصّباح الباكر، تتّجه جماعة من الأشخاص إلى مكان في المسجد، وتشرع في تحضير المشهد، إذ يقف بوجلود، وهو شخص يصطفى من الرّجال، وسط الجماعة، أو يقعد رافعاً رأسَه إلى فوق، ويتحلّق حوله أصدقاؤه في جوٍ من الأنس والحبور.

يعمل شابّان اثنان على شقّ الجلود الوسخة القذرة من وسط البطن في اتّجاه الأسفل، ثمّ في اتّجاه الأعلى، مع الحرص على المحافظة على الأطراف وعدم تمزيقها، ثمّ يسلّم الرّأس لمتقن الجزارة، حتّى يفصل غرفة الدّماغ عن بقية المكوّنات الأخرى مع الإبقاء على القرنين الناتئين، لتوازيَ حركة رأس الدّابة حركة رأس بوجلود. يربط جلد أسفل الوجه بجلد أسفل القفا، بخيط دقيق يمسك القناع بالرأس خلال عمليّات الجري والحركات القويّة العنيفة، ويوضع ثقب مكان الأنف، وتثبت فيه جزرة أو قصب السّكر، أو غيرهما ممّا يكون مناسباً لتأدية هذا الدّور. كما تشدّ أطراف الأضحية بأطراف بوجلود بدقّةٍ كبيرةٍ حتى تظهر أحياناً ولكأنّها جزءٌ لا يتجزّأ عن جسده. وفي موجةٍ عارمةٍ من الضحك، يلصق شارب كثّ على فم بوجلود، فيكاد يخفي معالمَ القناع معظمَها.

أثناء ذلك، تُهَيَّأُ مجموعة شبّان، يمثلون دور اليهود المشتغلين عند الحبر اليهوديّ، ويسوّد وجه أحدهم، ليؤدّي مهمّة العبد، فتسمع أصواتٌ وأهازيجُ بالساحة التي اختيرت مسرحاً لهذا العرض المسرحي. يطالع بوجلود الجمهور بهيأته المخيفة وعصاه الغليظة، فيتعالى الصّخب والضّجيج والصّراخ والضوضاء، ويُتَبَادَل الشتمُ المقذعُ والسبُّ اللاذعُ، وتنشب بين الطرفين معركةٌ، تستخدم فيها العصيّ والتّراب والرّماد والحجارة الدّقيقة أسلحةً.

يدخل العبد أحد البيوت، فتفر النّساء، ويخاطبهن اليهود بكلامٍ نابٍ قبيحٍ، ثم يأتي بوجلود، ويتحدّث إليهنّ حديثاً قصيراً حول علاقاتهنّ الزّوجيّة وأمور أخَر، فتجبنه مُدارياتٍ الضحكَ من منظره المثير،

وتعطي النساءُ جماعةَ اليهود أعطياتٍ، منها الشّعير والسّكر والشّاي والبيض والدّقيق وقوائم الأضحيات... وحين يهمّ بوجلود بالخروج، يقدم له رضيع، فيلمسه بيديه أو برجليه اعتقاداً أن في ذلك بركةً، تقي الصّغير الأمراضَ ومسَّ الجنّ والأرواحَ الشّرّيرة.

يقف بوجلود والجماعة والحبر والعبد وسط الساحة، فينطلق الرقص، وتتعالى الأصوات والأهازيج إيذاناً بانطلاقة مرحلةٍ جديدةٍ من العرض المسرحي، إذ يصرخ الحبر في المحتشدين قائلا:

أيّها النّاس، بِمَ نبدأ، بالحرث أم بالزّواج؟

فيختفي العبد باحثاً عن المحراث، ليعود به، وتثار ضجّة حول السّكة التي يشترط فيها أن تكون حادّة. يستلقي بوجلود على ظهره، ويقعد الحبر فوقه، ويرفع رجليه إلى الأعلى، ويضغط عليهما في اتجاه الأسفل، ثم يضع سكة المحراث على بطنه (أي بوجلود) قصد تسنينها وشحذها بالمطرقة، ويقوم اليهود بحركات بهلوانية، ويتبولون على بوجلود.

تنطلق عملية الحرث، فيشد الحبر المحراث إلى بوجلود الذي يتقمص دور البقرة، ويغدو الحبر صاحبَ ضيعةٍ يريد خادماً (خَمَّاس). فينقضّ العبد على أحد الحاضرين، ويسوقه ذليلا، ويجبره على أداء دور الخادم، فيشتمه اليهود والجمهور، ويسبونه، ويغمزونه بالعصي، إلى أن يسأم، ويهرب مخلفاً وراءه المحراثَ والبقرةَ.

تأتي عملية الحصاد، فيؤدي بوجلود دورَ زوج الحبر صاحب الضيعة. تنشغل بإحضار الطعام (الكُسْكُس) للحاصدين، يتمثل ذلك في كوة تراب عليها حجارة بمثابة الخضر واللحم، فيلج العبد بيتها، ويجامعها، لكنه يفاجأ بأحد اليهود يضربه بعصاه، ويأخذ مكانه. حينئذٍ، ترتفع أصوات الحاضرين وضجيجهم.

ينادي الحبرُ زوجَه، فتحمل الصحن فوق رأسها، غير أنها تتعثر، وتسقط أرضا. وقتذاك، يحتج الحاصدون عليها، ويصيحون، ويتعقبونها، فتفر مهرولة. يقفل العاملون إلى مكان الحصاد، فيناديهم صاحب الضيعة بأسماء بذيئة غريبة، ويمزق ورقا، ويوزعه عليهم.

بعد انقضاء مشهد الحصاد، يتفرق الحضور، ويطوف فريق بوجلود بين البيوت، ويجمعون ما يمنح لهم من هبات، ويقرأون سورة الفاتحة، ويدعون الله تعالى.

مساءً، وبعد أن تكون الشمس قد طفَّلَتْ نحو المغيب، يرقص الجميع، ويرددون الأهازيج إلى أن يعد الطعام، فيجتمعون حول موائده في سرور وبهجة، منوهين بصبر بوجلود، وتفانيه في إتقان ما أنيط به(1)...

ثانيا:_تحليل عرض بوجلود

يمكن تناول عرض بوجلود من جانبين اثنين، هما الجانب المسرحي، والجانب الأسطوري:

أ_الجانب المسرحي:

يندرج عرض بوجلود ضمن ما يسمى المسرح الشعبي الطقسي، الذي يتجلى في الاحتفالات والفرجات التي يقوم بها الرجال والنساء، سواء أكانوا مختلطين أم غير مختلطين، في إحدى المناسبات الدينية مثل الأعياد والمواسم أو المناسبات الطبَعية مثل الجفاف أو المناسبات الاجتماعية مثل تعذر خلاص امرأة نفساء... وتعتمَد فيه وسائلُ مختلفة، منها التراتيل والأناشيد والمرددات والإيماءات والحركات والإشارات والملابس الخاصة والأصباغ المعينة والأعلام والبخور والشموع والآلات الموسيقية المجلدة في غالب الأحيان والتي تصلح لأن يُضْرَبَ عليها بقوة وعنف...

حملت تمثيلية بوجلود في ثناياها بعض مميزات العرض المسرحي، منها:

1_الكواليس:

تتجلى الكواليس في مصنع العرض، وهو بيت أو مكان معين في المسجد، لجأت إليه الفرقة لإعداد نشاطها، وتحضير كل ما يمت إليه بصلة.

2_الملابس:

تمثلها الألبسة الجلدية والأقنعة، ولا تعد الملابس من أدوات الزينة والتجميل لدى الممثل فحسب، بل إنها، إلى جانب ذلك، أداةٌ ينشد من خلالها مدَّ جسور التواصل بينه وبين المتلقي أو الجمهور. فقد شكلت في الحضارات القديمة ضرورةً أساساً من ضرورات الشخصية، ولم تكن مجرد مظهر خارجي، وتعد مفتاح شخصية أية أمة وحضارتها...

تؤدي ألوانها وظيفةً رمزيةً، فعند الممثلين الإغريق مثلا، كان اللونُ الأحمر لونَ الفتيات، والأبيض لون الرقيق والعبيد، والأسود والرمادي لوني الطفيليين، والأخضر والأزرق لوني المسنين، والأبيض ذو الأهداب المزركشة لونَ الوريثات.(2)

يعكس القناع مفارقةً كبيرةً، تتجلى في أنه يمسخ حامله، فيخلصه من صورته المألوفة المعتادة، ويخبئ بعض ملامحه وقسماته... إن عادةَ ارتداء الأقنعة عادةٌ ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، ترجع إلى مرحلة

عبادة الآلهة، إذ كان بعض المشاركين في طقوس الاحتفالات يضعون على وجوههم سلافة الخمر أو أوراق الكرمة قصد تغيير ملامحهم، ثم تطور الأمر لتتخذ الأقنعة الحقيقية المعروفة. والغاية من وراء وضعها خلال الاحتفالات كان استذكارَ الأحداث الأسطورية التي جرت في الأصل، والتي قادت إلى تنظيم العالم وترتيبه بصورته الراهنة.

ولألوان القناع دلالاتٌ معينة، فاللون الأحمر يرمز إلى الطيبة والاستقامة، والأسود إلى الخشونة وغلظة الطبع، والوردي إلى طيبة المسنين، والذهبي والفضي يدلان على الأدوار الخارقة الخاصة بالآلهة، كما أن الأحمر يدل على لون الدم. لهذا، يحظر استعماله للزينة ووقتَ السرور والطرب، وأن الحمرة مشاكلةٌ حسَّ البصر، فإذا أدركها، وقع له انبساط حينذاك. وعلى العكس من ذلك، فإنه إذا أدرك السواد، لم ينبسط، بل يجتمع نوره[3]. والأسود لون الموت والحزن والعسر والضيق وسوء العاقبة واقتراف الخطايا والمعاصي والشر والشؤم والمبهم والغامض واللامتميز... ويلجأ الممثل إلى التخفي وراء القناع ليبوح بلا خجل بما يعجز عن البوح به دون قناع.

ما تزال بعض القبائل العربية ترتدي القناع، فنساء قبيلة الرشايدة بالسعودية تلبنسه غطاءً للرأس والوجه، وهو مصنوع من قماش القطيفة أو القطن الأسود، على شكل مستطيل طوله ثلاثة أمتار ونصف المتر وعرضه حوالي ستين سنتيمترا. يطرز بخرز الرصاص والنسيج المضاف وعدة ألوان منها الأصفر والأخضر والأحمر والذهبي والفضي. وكان أفراد قبيلة صنهاجة المرابطية المغربية يرتدون اللثام أو القناع درءاً للعين الشريرة. كانوا يضعونه على أوجههم، ولا يزيلونه أبدا، ويحتقرون ذوي الوجوه السافرة المكشوفة، ويعتبرونها مصيدةً للذباب.[4]

لقد تنكر بطلُ العرض تحت جلد حيوان، ويفسَّر هذا الأمر بكونه يسعى إلى أن يكتسبَ صفاتِه الفريدة، ويُوهَبَ أفعاله الخارقة، ويتمتعَ بقواه غير العادية. فهو لما يرتدي جلده، يطابق بين ذاته وبينه، مما يحول دون أن تؤذيه الأرواح الشريرة، ودون أن تصيبه القوى الخبيثة...

إن لجلد الحيوان منافعَ أخَرَ، فقد استعمل سكان المغرب الأقصى القديم جلود الفيلة تروسًا ودروعًا لحماية أنفسهم في الحروب، وكانوا ينامون على جلود الأسود والفهود والدّببة، ويتغطون بها، ولبسوها اتقاء قرّ البرد[5]. كما ستر بها فقراءُ العرب في الجاهلية أجسامَهم لعدم قدرتهم على شراء الملابس، وارتدى الزنوجُ جلود النمور الحُمْر لباسا، وكانت تحمل من بلادهم إلى بلاد المسلمين، وتصنع منها السُّروج. كما

اتخذوا جلود الفيلة، إلى جانب الهنود، درقا تحمي أجسادهم[6]، ولبس التتر والمغول جلود الذئاب والكلاب.[7]

تذكر العرب أن أحد ملوكها في العصر الجاهلي قد أنشأ أنابيبَ ثلاثةً من جلود الثيران وحيوانات أخرى غيرها، كانت تنقل المياه من نهر كبير عظيم في اتجاه البوادي على بعد مسيرة اثني عشر يوما. وتقربت قبائل هنود القارة الأمريكية من طَوَاطِمِها[8] بأن قلدتها في مظاهرها وأشكالها، ولبست جلودها أو أجزاءً منها، وعلقت بعضها في أعناقها أو في أذرعها تعاويذَ تحميها من الشر، وتقيها كل مكروه.

عرفت بلاد اليمن ومنطقة الطائف بأرض الحجاز بدباغة الجلود ومعالجتها وتصييرها مادةً تصنع منها الدِّلاء والأحذية والقِرَب وغيرها، ومنها كانت تصدر إلى الشام والعراق، وتباع بها. واشتهر بعض الترك بتوفر أرضهم على جلود الثعالب السوداء والحمراء، والتي كانت تعرف باسم البرطاسية نسبة إلى أمة حملت اسم برطاس. وبلغ ثمن الجلد الواحد منها، وخاصة الجلد الأسود، مائة دينار وأكثر. كان يلبسه ملوك العرب والعجم، ويتنافسون في لبسه، ويتخذون منه القلانس والخفاف وغيرها من الملابس الجلدية[9]. ويوجد ببلاد المغرب الأقصى حيوان أقل من البقر حجما، له قرون حادة ورقيقة. كانت تصنع من جلده درق غالية الثمن، وخاصة ما صنع منها من جلود إناثه المسنات.

3_الصفات والملامح الجسدية:

تظهر الصفات والملامح الجسدية من خلال الصور المثيرة والمضحكة مثل الأنف الطويل والقرنين الناتئين والشارب الكث والذنَب واللحية والبطن المتورم، وهي مظاهر تضحك المتلقي، وتحرك مشاعره، وتمكن الممثل من الظهور على خشبة المسرح بشجاعة.

4_الأدوار:

أخذ كل عنصر من عناصر الفرقة دورَه الخاص به، وحرص على أدائه خير أداء، فقد تقمَّص بوجلود شخصية البطل ثم دورَ البقرة فالمرأة. في حين قامت جماعة الشبان بمهمة اليهود، وأدى أحدهم وظيفة العبد الأسود، وباشر آخر دور الحبر الغني صاحب الضيعة.

5_فرقة العزف والغناء:

لقد واكبت العرضَ المسرحي فرقةٌ، تولت عزفَ الموسيقى وترديدَ بعض المرددات والأهازيج الشعبية، وهي لا تحترم الإيقاع الموسيقي المتعارف عليه، ولا تخضع له، بل هي عبارة عن صخب وضوضاء وأصوات، ترمي إلى أن تخلخل الميزان، وتكسره، وتزحزحه عن مكانه العادي. وتهدف إلى جعل المتلقي يساهم بدوره في الاحتفال، فيغني، ويرقص كذلك.

6_السخرية:

اِنعكست واضحةً في سخرية الممثلين من المجتمع بطبقاته وشرائحه وأخلاقه وقيمه ومقدساته، فهم يرددون كلاماً وعباراتٍ ساقطةً يَمُجُّها السمع، ويقومون بتصرفاتٍ محظورةٍ تستنكرها العين مثل مشهد الجماع.

إن لهاته السخرية قيمةً ترويحيةً نفسيةً، فهي تخفف الضغط عن الحاضرين المتفرجين، وتزيل حاجز الأدب الذي يضطر الناس إلى عدم تجاوزه في حياتهم اليومية. لذلك، يحيها الجمهور، ويضحك لأجلها عاليا. إنها تعبر عن رغبةٍ مكبوتةٍ لديه في أن يتم تناول الأشياء والأشخاص بشتائمَ تشفي غليله...

ب_الجانب الأسطوري:

يعدّ عرض بوجلود إحدى مخلفات العهد الوثني بالمغرب، وبقيةً من بقاياه، وأثراً من آثاره، إذ يوحي بطقس تقديم القرابين للآلهة في العصرين الروماني والقرطاجي. هذا، إلى جانب بُعده الديني الإسلامي المتمثل في موسم عيد الأضحى، الذي ينحر فيه المسلمون الأضحياتِ استجابةً لقول الله جلَّ وعلاَ:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[10]

لقد تجاور النقيضان المقدسُ والمدنسُ في هذا المشهد المسرحي الشعبي، فأما المظهر المدنس، فيبرز في جمع الجلود وتخزينها قذرةً مدنسةً بالدماء، مما يؤدي إلى نتانتها وانبعاث رائحةٍ كريهةٍ منها، وتحضَّر ليرتديها البطل كذلك، وفي الكلام النابي والمجامعة. بالإضافة إلى حضور الإنسان اليهودي المعروف بعصيانه وتمرده وكفره وخبثه ومكره ودهائه ونقضه العهودَ والمواثيق...

وأما المظهر المقدس، فيبدو من خلال تقديم الطفل الرضيع إلى بوجلود ليلمسَه، ويقتلَ فيه طرفَ الشر، ويحييَ فيه قطبَ الخير. فهو في نظر الكثيرين يحمل البركة الفعالة، ويشفي من الأمراض، ويبشر بخصوبة العام المقبل. ومن خلال قراءة فاتحة القرآن الكريم والتوجه بالدعاء إلى الله تعالى، ليتجاوز عما تمَّ اقترافه من جرائمَ وآثام أثناء عملية التمثيل. كما أن الجلود ستصير، بعد غسلها وتطهيرها وتنقيتها، سجاداتٍ يؤدى عليها عمودُ الدين الإسلامي، ألا وهو فرض الصلاة. وتمت عملية التحضير في المسجد، وهو أقدس فضاء وأطهر مكان...

يتجلى المقدس دائمًا في صورة حقيقة من نوع مخالفٍ للحقائق الطبَعية، وهو الواقع بامتياز كبير جدا. إنه في الوقت نفسه مصدرُ قوة ونجاعة وحياة وعطاء، وتجربته هي التي تؤسس العالم[11]... إن المقدس والمدنس أو الدنيوي ركنان متلازمان، يكمل أحدهما الآخر، ويتمم معناه، إنهما يكونان إطارًا رئيسًا للفكر الإنساني.

إلى جانب المقدس الديني، يوجد مقدس سياسي له صلة بالسلطة السياسة، تستغله، وتوظفه لكي تضمنَ استمراريتها، وتضفيَ نوعاً من العصمة والتقديس على تصرفاتها، وتسبغَ شيئاً من العصمة على قراراتها وادعاءاتها...

تتنوع تسمية هذا العرض تبعاً للمناطق التي يمارس بها، ففي مدينة مراكش ونواحيها، يدعى بوجلود، وفي منطقة حاحا ودكالة، يسمى هرمة، أو هَرْمَة كَرْكَاع، أو هرمة بوجلود، وفي منطقة الشياظمة، يطلق عليه الشّْويَّخ، وفي منطقة الشاوية، يقال له هرمة بُو البْطايْن...

تشبه ظاهرة بوجلود ظاهرة سُونَة أو عَزُّونَة التي شهدتها المنطقة الشرقية من المغرب، وما تزال تشهدها، وخاصة في منطقة مدينة دَبْدُو بعمالة مدينة تاوْريرْت. إذ إنها تمارَس، وإلى حد الساعة، من لدن أفراد بعض القبائل والدواوير، منها قبيلة بني رَيَّس، وقبيلة لَقْوَار، وقبيلة بني فَاشَّات، ودوار بُوعَيَّاش ودوار إضَرْضَار...

ومن الأهازيج الشّعبيّة المغربية التي تردد أثناء هذا الحفل التّنكّريّ، قولهم:

آسُونَة بْغَاتْ لْكَدّيدْ[12]

آوَ لْعِيدْ مَا زَالْ بْعِيدْ

آوَ عْطِيوْهَا يَا وَدِّي

آلِيهُودِي خْطَفْ سُونَة

آوْ خَلاَّهَا مَرْهُونَة

آسونة سَوَّطْهَا، وَدَّاهَا

آنُوضْ آهَارُونْ، حَدّْ[13] عْلِيهَا

آبَّا الشِّيخْ ظَلّْ يْشُوشْ

آو سونة فَلْعْطُوشْ
آليهودي خْطَفْ سونَة
آوَدًّا لِنَا لَعْرُوسَة
آحْتَى نْجِيبُوا لَفْلُوسْ
آمْكَمّْسَة فَلْكَمُّوسَة[14]
آخْطَفْنَا عْرُوسْ الدُّوَّارْ
آو بَلْعْرَاكْ مْعَ لْكْبَارْ

***

آلْغَيَّاطَة غَيّْطُوا
آوْ عَزُّونَة رَاهَا جَاتْ
آيُّوتْ آعَزُّونَة
آيوت آعزونَة
آوْ لَحْوَاجَبْ مَكَرُونَة
آيوت آعزونَة
آيوتْ آيوتْ
آعْوِينَاتْ لْحُوتْ
آرَاهْ مُوشِي شَكْرَانْ[15]
آرَاهَ فَلْكَنِيسَة إِيلاَ سَالُوا عْلِيهْ
آوِيلاَ سَالُوا عليهْ
آراه فلكنيسَة
آموشي آويلا سالوا عليهْ
آدِرِيهْ فَلْكَفَّة[16]، وَغَلّْقِي عليهْ

آخْلاَ تَارْ[17] عَلْوَانَة

آويلا تْهَرْسُوا لَگدُورْ[18]

آإسْحَاقْ بَاغِي يَزَّوَّجْ

آدَبَا[19] نْدِيرُوا لَهْ عَشَّهْ

***

آهَرْمَة لِيسْ[20]، لِيسْ

آهرمة آبُو لَحْلاَيَسْ[21]_[22]_[23]...

خلاصة:

يقام عرضُ بوجلود الشعبيُّ جنوبَ بلاد المغرب بعدَ الاِحتفال بعيد الأضحى المبارك، ويحمل بين طياته جانباً مسرحيّاً، يتجلى في كل من الكواليس، والملابس، والصفات والملامح الجسدية، والأدوار، وفرقة العزف والغناء، والسخرية، وجانباً أسطوريّاً، يظهر من خلال تخليد بعض الممارسات الوثنية القديمة، إلى جانب بعض الممارسات الدينية الإسلامية. ولقد عرف هذا العرض تراجعاً كبيراً، لكنه، سيبقى رُغم ذلك، أحدَ أبرز العروض المسرحيّة الطّقسيّة الشّعبيّة المغربية، وسيظلّ إكسيراً يعكس شيئاً من واقع الإنسان المغربي، وكتاباً يحمل بين طيّاته سماتِ التّنوّع والثّراء التي يتفرّد بها المغرب، ومشهداً فريداً يتجاور فيه النّقيضان المقدّس والمدنّس...

الهوامش:

1_لوصف عرض بوجلود، اِعتمدت:

_Abdellah Hammoudi:La victime et ses masques:Essai sur le sacrifice et la mascarade au Maghreb. Editions du Seuil, Paris_France Novembre 1988, pages:96_138.

_عبد الله حمودي:الشيخ والمريد:النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة. ترجمة:عبد المجيد جحفة. دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 2000م، صص:184_191.

2_فيتو باندولفي:تاريخ المسرح. ترجمة:إلياس زحلاوي. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق_سوريا 1979م، صص:70_72.

3_علي بن الحسين المسعودي:مروج الذهب ومعادن الجوهر. شرحه، وقدم له:مفيد محمد قميحة. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت_لبنان 1406هـ_1986م، الجزء الأول، ص:226.

4_Charles_André Julien:Histoire de L'Afrique du Nord:_Tunisie _Algérie _Maroc. De la conquete Arabe à 1830. Deuxième édition revue et mise à jour par Roger Le tourneau. Payot, Paris_France 1978. Page:77.

5_شارل أندري جوليان:تاريخ إفريقيا الشمالية:تونس، الجزائر، المغرب الأقصى. من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م. تعريب:_محمد مزالي _البشير بن سلامة. النشرة الثالثة، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس_الجزائر 1978م، الجزء الأول، ص:76.

6_علي بن الحسين المسعودي:مروج الذهب... الجزء الثاني، صص:3 وَ11.

7_جمال الدين بن العبري:تاريخ الزمان. نقله إلى العربية:إسحاق أرملة. قدم له:جان موريس فييه. منشورات:دار المشرق ش. م. م، توزيع:المكتبة الشرقية، بيروت_لبنان 1986م، ص:235.

8_الطواطم:مفردها:الطوطم، وهو إله العشيرة وربها، ينتمي، غالباً، إلى عالم الحيوانات أو النباتات. ومن هنا، يفرض على العشيرة أو القبيلة أن لا تقدم على قتل هذا الحيوان، أو قطع هذا النبات، أو أكلهما إلا في أوقات الشدة والمجاعة... والطوطمية نظرية وضعها العالم ماكلينان/McLennan المتوفى سنة:1881م. وأصل تسميتها مأخوذ من لفظة (Ototemom)، وهي مصطلح من مصطلحات قبيلة أوجيبوا/Ojibwa الهندية الأمريكية. ويعني اعتقاد القبيلة بوجود صلة لها بحيوان مقدس في نظرها، فلا يحق لها صيده، ولا ذبحه، ولا قتله، ولا أكله ولا إلحاق الأذى به...

9_علي بن الحسين المسعودي:مروج الذهب... الجزء الأول، ص:186.

10_القرآن الكريم. برواية الإمام ورش عن الإمام نافع، دار المصحف، بيروت_لبنان، سورة:الكوثر، الآيتان:1_2.

11_Mircea Eliade:Le sacré et le profane. Editions Gallimard, Paris_France 1965, pages:16 et 31 et 178.

12_الگديد:اللحم المقدد المجفف.

13_حد عليها:أنقذها، ودافع عنها.

14_مكمسة:مجموعة وملفوفة.

15_شكران:سكران وثمل ومخمور.

16_دريه فالگفة:اِجعليه في القفة، وضعيه بداخلها، وأدخليه فيها.

17_تار:دار.

18_الگدور:مفردها:الگدرة، وهي القدر.

19_دبا:الآن واللحظة.

20_ليس:كلمة فرنسية/Laisse:تعني أُتْرُكْ، ودَعْ.

21_تطلق على عرض بوجلود تسميات أخرى، منها ميمون، وبوبطاين، وبوهو، وهرمة بوحلايس، وبا الشيخ، والسبع، وسبع بطاين، وبيلماون، وتمعزات، وبويسليخن، وأمعشار، وبوعفيف، وبابا الحاج...

22_جمعت هذه المرددات من عدة حواراتٍ ولقاءاتٍ مباشرةٍ، أجريتها مع بعض ساكنة قرى ودواوير (قبيلة بني رَيَّس، وقبيلة لقوَار، وقبيلة بني فَاشَّات، ودوار بُوعَيَّاش، ودوار إضَرْضَار) من منطقة مدينة دَبْدُو بعمالة مدينة تاوريرت في المغرب الشرقي، خلال شهر يناير من عام تسعة وألفين ميلادية (يناير 2009م).

23_الجيلالي الغرابي:عناصر السرد الروائي:رواية "السيل" لأحمد التوفيق أنموذجا. الناشر:_دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع _دار جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، مطبعة حلاوة، الطبعة الأولى، إربد_الأردن 2016م/1437هـ، صص:67_77.

المصادر والمراجع:

_القرآن الكريم. برواية الإمام ورش عن الإمام نافع، دار المصحف، بيروت_لبنان.

أ_باللغة العربية:

_جمال الدين بن العبري:تاريخ الزمان. نقله إلى العربية:إسحاق أرملة. قدم له:جان موريس فييه. منشورات:دار المشرق ش. م. م، توزيع:المكتبة الشرقية، بيروت_لبنان 1986م.

_الجيلالي الغرابي:عناصر السرد الروائي:رواية "السيل" لأحمد التوفيق أنموذجا. الناشر:_دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع _دار جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، مطبعة حلاوة، الطبعة الأولى، إربد_الأردن 2016م/1437هـ.

_شارل أندري جوليان:تاريخ إفريقيا الشمالية:تونس، الجزائر، المغرب الأقصى. من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م. تعريب:_محمد مزالي _البشير بن سلامة. النشرة الثالثة، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس_الجزائر 1978م.

_عبد الله حمودي:الشيخ والمريد:النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة. ترجمة:عبد المجيد جحفة. دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 2000م.

_علي بن الحسين المسعودي:مروج الذهب ومعادن الجوهر. شرحه، وقدم له:مفيد محمد قميحة. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت_لبنان 1406هـ_1986م.

_فيتو باندولفي:تاريخ المسرح. ترجمة:إلياس زحلاوي. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق_سوريا 1979م.

ب_باللغة الفرنسية:

_Abdellah Hammoudi:La victime et ses masques:Essai sur le sacrifice et la mascarade au Maghreb. Editions du Seuil, Paris_France Novembre 1988.

_Charles_André Julien:Histoire de L'Afrique du Nord:_Tunisie _Algérie _Maroc. De la conquete Arabe à 1830. Deuxième édition revue et mise à jour par Roger Le tourneau. Payot, Paris_France 1978.

_Mircea Eliade:Le sacré et le profane. Editions Gallimard, Paris_France 1965.

ملحق الصور:

ZIOU44